بنت معوذ بن عفرا وعلي ام حرام بنت ملحان وعلي اختها ام سليم والخلوة بكل منهن فقد كانت
ام حرام بنت ملحان تفلي راسه الشريف وينام عندها اسند له اي ان من خصايصه صلى الله
عليه وسلم جواز النظر الى الاجنبية والخلوة بها لامنه صلى الله عليه وسلم الفتنة كما سياتي والله
اعلم وسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر
التي وقع التحول فيها في مسجده صلى الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر رضي الله عنه وكان صلى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر علي قوم من الانصار يصلون العصر وهم راكعون فقال
اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت يعني الكعبة ثم بلغ اهل
قبا ذلك وهم في صلاة الصبح في اليوم الثاني اي وهم ركوع وقد ركعوا ركعة فنادا منادا الا ان
القبلة قد حولت الى الكعبة فتحولوا اليها اي وفي البخاري بينا الناس بقبا في صلاة الصبح
اذ جاءهم ات فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان
يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا الى الكعبة وفي مسلم مر بصلاة الصبح صلاة
الغداة قال الحافظ ابن حجر وهو احد اسمائها وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك
ولم يقل لهم امروا ايضا العصر والمغرب والعشا ولا باعادة الركعة التي صلوها من الصبح
وهو دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وعلى انه يجوز ترك
الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الى امر مظنون وهو خبر الواحد واجيب عن
هذا الثاني بان الخبر المذكور احتفت به قراين افادت القطع عندهم بصدق المخبر فلم يتركوا
الامر المعلوم الا لامر معلوم ايضا على انه يجوز نسخ المتواتر بالاحاد لان محل النسخ الحكم
ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقرر في محله و يقال ان المبلغ لهم عباد بن بشر ايضا فيكون
عباد رضي الله عنه اتى بني حارثة اولا في صلاة العصر ثم توجه الى اهل قبا فاعلمهم بذلك في
وقت الصبح والقران الذي نزل هو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الايات
اي والى هذا اشير بعضهم رحمه الله تعالى بقوله

كم للنبي المصطفى من اية ۝ غراء حار الفكر في معناها
لما راي الباري تقلب وجهه ۝ ولاه اي قبلة يرضاها

وعن عمارة بن اوس الانصاري رضي الله عنه قال صلينا احدى صلاتي العشي اي
وهما الظهر والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى ان الصلاة قد وجهت
نحو الكعبة فتحول امامنا نحو الكعبة وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما اي
تطلعا نحو الوحي وتشوقا للامر باستقبال الكعبة فلنولينك اي فلنحولنك قبلة ترضاها
اي تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد الحرام الكعبة وحيثما كنتم
فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق اي الرجوع الى الكعبة الحق
من ربهم اي لما في كتبهم من نعته صلى الله عليه وسلم انه يتحول الى الكعبة اقول ولعل هذه
القصة التي رواها عمارة رضي الله عنه هي التي رويت عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال
اتانا ات ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان
يوجه الى الكعبة فدار امامنا الى الكعبة ودرنا معه والله اعلم واجتمع قوم من كبار اليهود
وجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا محمد ما ولاك عن قبلتنا التي كنت عليها وانت
تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه اي وما كانت عليه قبلة ابراهيم وهذا مبني على ان دعواهم

ان

٤٢

ان بيت المقدس كان قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما سياتي عنهم وسياتي ما فيه ثم
قالوا ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته ليعلم
الناس انه صلى الله عليه وسلم في حيرة من امره اي واختبارا لما يجدونه في نعته صلى الله عليه
وسلم من انه يرجع عن استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة وانه لا يرجع عن تلك القبلة
وفي رواية انهم قالوا للمسلمين ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ويوافقه قول الزهري لم يبعث الله منذ هبط ادم عليه السلام الى الارض
نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ويوافق هذا ظاهر قول الامام السبكي في تائيته

وصليت نحو القبلتين تفردا ۝ وكل نبي ماله غير قبلة ۝

قال شارحها يشير الى ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم قد
شاركهم فيها اي واختص بالكعبة ومن ثم جا في التوراة في وصفه صلى الله عليه وسلم بصاحب
القبلتين وفيه ان قبلة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم انما هي الكعبة فعن ابي العالية
كانت الكعبة قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان موسى عليه الصلاة والسلام يصلي
الى صخرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف اي
ويقال بمثل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم صحته من ان صخرة بيت
المقدس كانت قبلة لجميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم كانوا يصلون اليها ويجعلونها
بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا لعبس ولي (؟) من العكس اي ان استقبال الانبيا
للكعبة انما كانوا يجعلونها تقابلهم وبين صخرة بيت المقدس لانا نقول قد ذكر في الاصل في
تفسير قوله تعالى ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك اي يكتمون ما علموا من ان الكعبة
هي قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي المقصودة بالاستقبال الا انهم يستقبلونها لاجل
صخرة بيت المقدس وذكر عن بعضهم ان اليهود لم تجد كون الصخرة قبلة في التوراة وانما كان
تابوت السكينة على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرايل رفعه فصلوا الى الصخرة بمشاورة
منهم اي وادعوا انها قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما تقدم عن الزهري رحمه الله
تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله ان انتم الا قوم تفتنون فانزل الله تعالى سيقول السفها
من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيامر بالتوجه
الى اي جهة شا لا اعتراض عليه يهدي من يشا الى صراط مستقيم اي فكان اول ما نسخ امر
القبلة فعن ابن عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ من القران فيما يذكر لنا والله اعلم شان
القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس اولا اي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى
الى الكعبة اي واما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فمحمول على النفل في السفر اذا صلى حيث
توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر ليلة مظلمة فلم ندر
اين القبلة فصلى كل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت ففيه نظر لضعف الحديث او هو محمول على ما اذا صلوا باجتهاد اي ولما توجه
صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المشركون من اهل مكة توجه محمد بقبلتكم وعلم انكم اهدى
منه ويوشك اي قرب ان يدخل في دينكم ومن ثم ارتد جماعة وقالوا مرة هاهنا ومرة هاهنا
ولما حولت القبلة الى الكعبة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قبا فقدم جدار المسجد
الى موضعه الان وقالت الصحابة له يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحول فهل يقبل منا ومنهم

Copyright © King Saud University